مجلة التراث العلمي العربي فصلية، علمية، محكمة العدد الثاني – 2017م

المرأة في فكر ابن حزم الاندلسي

أ.د مجيد مخلف طراد

قسم العلوم الصرفة

مركز احياء التراث العلمي العربي

جامعة بغداد

ملخص البحث

يعد ابن حزم الأندلسي رائد لحقوق المرأة الأول في الفكر الفلسفي الإسلامي ، وأدت كتاباته عنها دوراً كبيراً في تحسين مكانتها ونظرة المجتمع إليها ، إذ ناقش الفقهاء الذين لم يقدروا قدرها وشككوا في إمكانياتها وقدراتها الذاتية في تدبير الأمور مؤكداً مساواتها بالرجل في حدود تخصصها رافضاً أن يكون هنالك فرقاً بينها وبينه في الفضل مستمداً موقفه هذا من القرآن الكريم الذي كان بالغ الوضوح في هذا الأمر فلا وأد بنات ولا إكراه بالزواج ولا وصاية عليها في المال ولها حق الورث والتعلم غيرها من الحقوق الأخرى ، بل لم يظلم ابن حزم المرأة كما ظلمها غيره من الفقهاء والمفكرين الإسلاميين المتشددين أو يحملها المسؤولية الاجتماعية عند الخطأ وحدها بل يحدد معنى الصلاح لدى المرأة والرجل على حد سواء ، كما نقد ابن حزم آراء الذين يطلبون الوفاء من المرأة وحدها من دون الرجل ويلومون المرأة إذا سقطت ولا يلومون الرجل ، وهكذا جعلها مساوية للرجل في حدود ما أمر الله به فالجهاد على المرأة ندب ولا نهي عنه وجهاد الحج والنفار للتفقه في الدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب عليها كوجوبه على الرجل ففرض عليها التفقه في كل ما يخصها كما أن ذلك على الرجل كمعرفة أحكام الطهارة والصلاة والصوم وما يحرم من المأكل والمشرب والملبس وغير ذلك كالرجال ولكن هذا لا يعني إطلاقاً أن ابن حزم يلغي فكرة الفارق بينها وبين الرجل بل إنه يقر بذلك لكنه يحصره في وجهين هما الشهادة وكونها إذا حاضت لا تصلي ولا تصوم .

ما من شك أن ابن حزم الأندلسي يعد واحداً من أبرز المفكرين المسلمين ورائداً من رواد الفكر الإنساني في الأندلس ، باعتراف جل الباحثين والدارسين من مختلف مشارق الأرض ومغاربها ، وتعود مكانته هذه الى عمق معالجاته ودقتها وموضوعيتها لمختلف المسائل التي بحثها والى تأليفه العديد التي شملت حقول معرفية متنوعة من لغة وأدب وفقه وحديث وأصول وفلسفة وتاريخ ، بل وفي كل علوم عصره وقضاياه تقريباً ، فكانت له مساهمات فكرية ومعرفية مهمة جداً في أغلب أن لم نقل كل هذه الموضوعات التي كتب فيها ولهذا فهو يمثل أفق حضاري امتد عبر القرون وخلد لمرحلة تاريخية من العطاء الفكري الذي مرت به الأمة الإسلامية التي أنارت به الطريق لغيرها من الأمم فأخرجتها من ظلمات الجهل الى عصور النور والنهضة والتقدم .

لقد كتب عن ابن حزم الكثير والكثير جداً وعُني الباحثون بدراسته من وجوه عديدة ، حياته وعصره وفقه وأدبه (١) ومنهم من جمع ذلك كله او معظمه في كتب كثيرة وأَشار الى آرائه الفلسفية كما فعل المستشرف الأسباني آسين بلاثيوس (٢) ، بل كان موضوعاً رئيساً لرسائل وأطاريح أكاديمية عديدة تناولت جوانب مختلفة من شخصيته الفكرية الثرية ونالوا بها أصحابها شهادة الماجستير والدكتوراه (٣) ، أقول ومع ذلك كله مازالت هنالك جوانب من فكره تحتاج الى دراسات وبحوث أعمق على الرغم من الإشارة إليها إشارة عابرة في بعض هذه الدراسات والبحوث ولعل من أهمها موضوع بحثنا هذا المرأة في فكر ابن حزم الأندلسي.

أولاً :- سيرته الذاتية (تربيته ونشأته)

كتبت مصادر كثيرة عن حياة ابن حزم وسيرته الذاتية ، والعودة لها هنا يدخل في باب التكرار الذي لا طائل فيه ، ولذا سوف نركز هنا على بعض جوانب هذه السيرة التي نعتقد كان لها أثراً واضحاً وبيناً من صياغة آرائه وبلورة مواقفه وعززتها اتجاه المرأة ، التي يمكن حصرها بمحورين ، الأول هو الحياة الهنيئة التي عاشها في طفولته ومنذ نعومة أظفاره والثاني حياة الأَسى والحزن والمحن التي أَحاطت وألمت به بعد شبابه .

ما يتعلق بالمحور الأَول ، فمن المعروف أَن أَبا محمد بن علي بن أَحمد بن سعيد بن حزم ولد بمدينة قرطبة في آخر يوم من شهر رمضان لعام ٣٨٤ هـ (٤) ، من اسرة عريقة النسب ، كان أهلها ذوي مجد وحسب وعلم وأَدب وجاه فضلاً عن شأنها الكبير في السياسة ، إذ كان أبوه أحمد بن سعيد أحد أهم كبار

المنصور أبي عامر الحاكم الفعلي باسم الخليفة الأموي هشام المؤيد بالأندلس من عام ٣٦٦ هـ الى ٣٩٩ هـ ، فنشأ في قصر أبيه نشأة المترفين المنعمين ، فلم يعرف في صباه الحاجة أو الفقر والحرمان ولم تدفعه الظروف المعيشية الى الوقوف عند أبواب الأمراء والوزراء ، أهتم أبوه بتربيته وتعليمه اهتماماً شديداً إذ تلقى في نشأته الأولى تعلم الكتابة والتدرب على الخط على يد بعض النساء العالمات من أهل بيته الذي تربى في حجورهن ، وهن اللائي تولين تلقينه وتعليمه القرآن الكريم ويشرحن له بعض ما اشتمل عليه من قصص وأخبار ، وهكذا تعلم ابن حزم في تلك الحياة الرغيدة بما يتثقف به الناشئ في وسط بيوت الأمراء والوزراء في أحضان النساء فحفظ القرآن وتعلمه وحفظ قدراً من الشعر بنطق لسانه (٥) ، وبحكم ذلك فهو إذن خالط النساء منذ طفولته وتعلم أسرارهن مالا يكاد يعلمه غيره فلم يعرف في هذه المرحلة من حياته غيرهن ولم يجالس الرجال إلا في حد الشباب ، وصاحب ذلك كله عناية خاصة من والده الذي كان لا ينأى من مراقبته وملاحظة ميوله واتجاهاته ، وأوكل مهمة المراقبة هذه للرجال والنساء اللائي كن يراقبنه رقابة شديدة خاصة إذا كان الأمر يتعلق بفتنة النساء إذ تكون المراقبة من كل شيء حتى في خلجات الأعين وفي لمحات الوجه ، فضلاً عن ذلك فقد استقدم أبوه له علماء لتثقيفه وتهذيبه فوجه الى صحبة رجل مستقيم النفس والخلق ، اختص من بين المشايخ بعزوفه عن النساء ، فأخذ يشغل فراغ ابن حزم بمجالس العلماء ، وهو الشيخ أبو الحسين الفارسي الذي أُعجب به ابن حزم إعجاباً شديداً فكان لهذا الإعجاب والمراقبة والتوجيه أسباباً مهمة في غلق باب حب الهواء والشهوات في قلبه وإن كانت القدوة الصالحة لشيخه تقود النفس وتؤثر فيها أكثر من التوجيهات الكلامية (٦) .

أما المحور الثاني المتمثل بحياة الأسى والحزن والمحن التي رافقت حياته فيعد درساً مهماً لا بد منه لاكتمال قوة شخصيته المعرفية والفكرية لاختلاف طبيعة حياته فيها عن الأولى وإن كانت مناقضة لها إلا أنه لابد منها لاكمال شخصيته ، فالنعيم المطلق قد يحدث طراوة في النفس لا يكون جد حقيقي فيها إن لم يؤدِّ الى ضعفها وفسادها ، وهنا نشير الى المحن والنكبات التي توالت عليه ، فقد عاصر ابن حزم سقوط الدولة الأموية في الأندلس سنة ٤٠٠ هـ واستيلاء البربر على مدينة قرطبة واحتلال منازل أهله ، لذا أُقصي وعائلته منها كون أبيه هو أحد وزراء الأمويين فيذكر ابن حزم هذه الحوادث بأسى وحزن كبيرين على ماضٍ تليد وكيف آل حاله وعائلته وحال مدينته ،

فأصبحت مأوى للذئاب وملاعب للجان بعد أن كانت قصوراً مزينة تشرق إشراق الشمس وحسن منظرها يجلو الهموم (٧) .

وقد لاقى ابن حزم بسبب هذه الظروف السجن والتشرد والنفي فأثر ذلك كله في ذهنه ومجمل فكره ، وبسبب هذه الظروف ترك قرطبة عام ٤٠٤ هـ فذهب الى المرية يطلب الاستقرار فيها ، لكن لم تطل الإقامة فيها حيث اتهمه صاحبها خيران العامري مع صاحب ابن حزم محمد بن إسحاق بأنهما يسعيان في استعادة الدولة الأموية فاعتقلهما ثم هجرهما الى حصن القصر ، وعندما سمعا بقيام مرتضى عبد الرحمن لإعادة إحياء الدولة الأَموية ذهبا الى لقائه في بلنسية عام ٤٠٧ هـ بعدها عاد الى قرطبة بعد اخفاق المرتضى ومقتله فدخلها عام ٤٠٩ هـ وبقى فيها الى أن تولى صديقه عبد الرحمن المستظهر تولي الخلافة فاستوزره عام ٤١٤ هـ (٨) ، إلا أن هذه الخلافة لم تدم أكثر من أربعين يوماً حيث بويع المستكفي ، فأعتقل ابن حزم من ثم التشرد مرة أخرى والعودة الى الوزارة مرة ثانية أيام هشام المعتد في عام ٤١٨ هـ الى ٤٢٢ هـ الى أن اعتزل السياسة واتجه الى العلم والتأليف والتصنيف الى آخر أيام حياته .

اما على مستوى ظروفه الشخصية فقد عانى ابن حزم أحداث مأساوية متوالية مرت بها عائلته التي كانت لها اثراً كبيراً في نفسيته وطباعه ، فقد مات أخوه الأكبر أبو بكر بمرض الطاعون عام ٤٠١ هـ أعقبها موت أبيه سنة ٤٠٢ هـ والحدث الأهم موت زوجته في العام ذاته وهو في سن العشرين أو دونها بقليل ، فولدت هذه الأحداث مؤثرات وأزمات نفسية حادة وقوية ولاسيما وفاة زوجته مشيراً الى ذلك بقوله ((فلقد اقمت بعدها – أي بعد الوفاة – سبعة أشهر لا أتجرد عن ثيابي ولا تفتر لي دمعة على جمود عيني وقلة إسعادها وعلى ذلك ، فوالله ماسلوت حتى الآن ولو قبل فداء لفديتها بكل ما أملك وما طاب لي عيش بعدها ولا نسيت ذكرها)) بل يصف لنا وضعه النفسي بعد هذه الأحداث المريرة بأنه لم ينتفع بعيش ولم يفارقه الإطراق والانغلاق من فارق الأحبة وإنه قتيل الهموم في أعداد الأحياء ودفين الأسى بين الناس (٩) .

كما كان لابن حزم مناظرات ومشاحنات شديدة بسبب مذهبه الظاهري المخالف في الفقه للمذهب المالكي وفي العقيدة للمذهب الاشعري السائدين في بلاده وعصره رافضاً السير في طريقهما ، بل واصفاً بعض الفقهاء بالرياء والفسق والشر وعدم الحياء ، و سببت له هذه المواقف العديد من المشاكل والاضطهاد من أعدائه بل وتحريض الملوك ضده وصل الى حد تحصيل أمر

سياسي يقضي بحرق مؤلفاته ، وفي ظل هذه الظروف القاسية عاش بقية أيام حياته الى أن توفي عام ٤٥٦ هـ (١٠) .

وهكذا اختلطت بحياة ابن حزم الشدة بالنعمة وطيب العيش بجهد الحياة ومواجهة ظروفها القاسية فكان كل ذلك مؤشرات حقيقية أسهمت بشكل أو بآخر في صياغة أفكاره وبلورتها وشكلت ثقافة ومواقفه الفكرية بشكل عام وبالمرأة على وجه الخصوص .

ثانياً :- مؤلفاته العلمية

أجمع المؤرخون على أن ابن حزم أكثر فلاسفة ومفكري الإسلام تأليفاً وتصنيفاً ، إذ بلغت مؤلفاته في الموضوعات كلها نحو أربعمائة مجلد ، وهذا التراث الفكري الضخم لم يجري في مدار واحد بل تعددت آفاقه واختلفت اتجاهاته ، فألف في الفقه والأصول ومقارنة الأديان والفرق الإسلامية والأدب بشعره ونثره واللغة والنحو والمنطق والفلسفة والتاريخ والكلام والسياسة وإن جاء أغلبها في علوم الشريعة وفي الدين وأحكامه ، الأمر الذي وصف بأنه أجمع أهل الأندلس قاطبة بعلوم الإسلام وأوسعهم على توسعه في علم اللسان والبلاغة والشعر والسير والأخبار (١١) مع الإشارة الى أنه كتب في كل هذه الآفاق والحقول لكنه لم يخرج عن ظاهريته التي اتخذها منهجاً له فرفض كل التأويلات والافتراضات العقلية غير الموضوعية منهجاً حاول تطبيقه على كل كتبه في هذه المجالات .

بدأ ابن حزم التأليف بعد اعتزاله السياسية كما أشرنا سنة ٤٢٣ هـ وربما قبل ذلك بقليل على الأرجح وتوفي سنة ٤٥٦ هـ وهذا يعني أن هذا العدد الكبير من هذه المؤلفات الذي يقدر بحوالي أربعمائة مجلد جاء كله بمدة قصيرة لا تتجاوز خمسة وثلاثين عاماً ونقول قصيرة إذا ما قيست بهذا الإنتاج العلمي الغزير الذي شمل أكثر أبواب المعرفة والأدب ، وعلى العموم يمكن تقسيم عناوين هذه الكتب والرسائل التي ذكرتها وأثبتتها كتب التراجم إليه الى أربع مجموعات على وفق موضوعاتها وتخصصها فضلاً عن إنتاجه الأدبي الكبير الذي لم يدخل ضمن هذا التقسيم العلمي والفلسفي لهذه المؤلفات

المجموعة الأُولى وتشمل المؤلفات الفلسفية والمنطقية والكلامية إذ ذكرت له بعض كتب التراجم (١٢) العناوين التالية :-

١- التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية .

٢- التحقق في نقض العلم الإلهي للفيلسوف محمد بن زكريا الرازي الطبيب .

٣- مراتب العلوم وكيفية طلبها وتعلق بعضها ببعض .

٤- الأَخلاق والسير في مداواة النفوس وتهذيب الأَخلاق والزهد في الرذائل .

٥- كتاب في أَسماء الله تعالى .

٦- الفصل في الملل والأَهواء والنحل .

٧- رسالة في معرفة النفس بغيرها وجهلها بذاتها .

٨- رسالة في الرد على الفيلسوف أَبي إِسحاق يعقوب الكندي .

٩- رسالة في الموت وإِبطاله .

والملاحظ على هذه المؤلفات أَن ابن حزم قد أَلَم إِلماماً بالكثير من النظريات اليونانية في الفلسفة والأَخلاق مع علمه غير القليل بحكمة الهند والفرس ، فضلا عن ذلك كله تجربته الذاتية التي أَطرتها ثقافته الإِسلامية ، فجاءت هذه الدراسات ذات طابع تحليلي عميق نبعت من صميم خبراته المعاشة وصدرت عن حكمة طويلة الأَمد ، فهو لم يستند فيها الى العقل والتجربة فحسب وإِنما اعتمد فيها أيضاً الأُصول الدينية محاولاً تأييد العقل وأَحكامه بها والأَكثر من ذلك حاول تزكية القضايا الفلسفية والعقلية والتجربية ببعض قصص القرآن الكريم.

المجموعة الثانية ، تشمل الكتب والمؤلفات الفقهية والشرعية التي تمثل الجانب الأَكبر من إِنتاجه نذكر من عناوينها التي وردت في كتب التراجم

١- كتاب المحلى في الفقه بالأَثر في صرح المجلى بالاختصار .

٢- كتاب الناسخ والمنسوخ .

٣- كتاب الايصال الى فهم الخصال الجامعة لجمل شرائع الإِسلام في الواجب والحلال والحرام والسنة والإِجماع .

٤- كتاب المجلى في الفقه على مذهبه واجتهاده .

٥- كتاب الإِحكام لأُصول الأَحكام .

٦- كتاب الإجماع ومسائله على أبواب الفقه .

٧- كتاب منتقى الإجماع .

٨- كتاب في الصلاة .

٩- كتاب في مناسك الحج .

١٠- كتاب في حجة الوداع .

١١- كتاب أَبطال القياس والرأي والاستحسان والتقليد .

١٢- كتاب كشف الالتباس فيما بين الظاهر وأَصحاب القياس .

١٣- مسائل أُصول الفقه .

١٤- كتاب مراتب الإجماع .

وغيرها من العناوين الأُخرى التي لا يسع المجال لذكرها جميعاً

المجموعة الثالثة وفيها نشير الى أَهم عناوين الكتب الدينية والعقائدية التي أَثبتتها كتب التراجم (١٤) له وهي :-

١- النبذة الكافية في أُصول أَحكام الدين .

٢- رسالة التوفيق على شارع النجاة باختصار الطريق .

٣- الناسخ والمنسوخ .

٤- كتاب ما خالف فيه المالكية .

٥- كتاب ما خالف فيه أَبو حنيفة ومالك والشافعي .

٦- الجامع في صحيح الحديث .

٧- كتاب إظهار تبديل اليهود والنصارى للكتابين التوراة والإنجيل وبيان ما بأَيديهم من ذلك لا يحتمل التأويل .

٨- في السيرتة النبوية .

٩- في المفاضلة بين الصحابة .

١٠- كتاب الاستقصاء .

١١- أَجوبة (كالأَجوبة على المسائل المستغربة من البخاري لابن عبد البر) .

١٢- تنوير القياس .

١٣- كتاب الحدود .

المجموعة الرابعة ، كتب التاريخ والسياسة والسير إذ ذكر له عدداً غير قليل من إنتاجه العلمي (١٥) فيها نذكر منها :-

١- جوامع السيرة .

٢- القراءات المشهورة في الأَمصار .

٣- كتاب الإمامة والسياسة .

٤- جمهرة أَنساب العرب .

٥- رسالة نقط العروس في تواريخ الخلفاء .

٦- ذكر أَوقات الأمراء وأَيامهم في الأَندلس .

٧- كتاب أَسواق العرب .

٨- رسالة في فضل الأَندلس وعلمائه .

٩- فهرست شيوخ ابن حزم .

١٠- رسالة في حجة الوداع .

١١- كتاب في أَسماء الخلفاء والولاة .

١٢- كتاب الفضائح .

١٣- طوق الحمامة في الألفة والألاف .

فضلاً عن العديد من الرسائل التي ذكرت له في مختلف الموضوعات والبالغ عددها تقريباً مئة رسالة ولم يبق منها سوى خمس عشرة ، نشير الى عناوين قسماً منها ، رسالة في الموت ، رسالة الرعد والرعيد ، رسالة في أرواح الأشقياء وغيرها من العناوين الأخرى ، ولو أنني لاحظت أن بعض عناوين هذه الرسائل التي ذكرها المؤرخون له هي مشابهة أو مطابقة تماماً لعناوين بعض الكتب التي نسبت إليه ، فقد تكون هي جزءاً منها أو هي ذاتها كررها المؤرخون كرسائل له .

وفي ختام حديثنا عن مؤلفاته العلمية لا بد من الإشارة الى أن ما تقدم ذكره لا يمثل في مجموعة إلا نسبة قليلة جداً تقدر بحوالي ١٥% من مجموع الإنتاج العلمي والفكري له ، وربما يعود السبب في ذلك الى إحراق الكثير منه في أشبيلية بأمر من ابن عباد وتمزيقه علانية كما ذكرت ذلك المصادر التاريخية أو أن قسماً غير قليل منه قد ضاع ، وقد أشار ابن حزم نفسه الى عملية إحراق كتبه في هذه الأبيات الشعرية (١٦)

فإن تحرقوا القرطـاس لاتحرقوا الذي تضمنه القرطاس بل هو في صدري
يسير معي حيث استقلت ركائبي ويـنزل أن نــزل ويـدفن في قبـــــري
دعونـي من إحـراق ورق كاغـد وقولوا يعلم كي يرى الناس من يـــدري
وإلا فعـودوا فــي المكاتــب بـدأت فـكــم دون ما تبــغون الله مــن ســتــــر

ثالثاً :- موقف ابن حزم من المرأة

لم تكن المرأة بمنأى عن فكر الفلاسفة أو بعيدة عن تصوراتهم العقلية إذ حاول هذا الفكر أن يرسم لها صور مختلفة ، باختلاف وجهة نظر كل فيلسوف وموقفه منها ، وجاءت أغلب مواقفهم منها سيئة للغاية ، نجد ظاهرها واضحاً عند عمالقة الفكر اليوناني ، سقراط وأفلاطون وأرسطو الذين أصبحت أفكارهم هذه جزء من التراث الفلسفي الذي وصل الى الإسلام فيما بعد ، فلقيت هذه الآراء ترحيباً واستعداداً لترديدها ولدعمها من الناحية الدينية عند بعض المسلمين ، على الرغم من أن الإسلام بالغ الوضوح في إنصاف المرأة (١٧) فلا وأد بنات بقوله تعالى ((ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم أن قتلهم كان خطئاً كبيرا)) (١٨) ولا حرمان من الميراث ((يوصيكم الله في

أولادكم للذكر مثل حظ الأُنثيين)) (١٩) ولا إكراه في زواجها بقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ((لا تنكح الايم حتى تستأذن ، ولا تنكح البكر حتى تستأذن وقالوا يا رسول الله كيف إذنها؟ قال : إن تسكت)) (٢٠) ولا وصاية على تجارتها ومالها فهي تتمتع بشخصيتها الكاملة وإرادتها الحرة كالرجل فلا يحق لوليها التصرف في أموالها إلا إذا أذنت بذلك أو وكلته مع احتفاظها بحق إلغاء وكالة توليها (٢١) في أي وقت تشاء قال تعالى ((ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن))(٢٢) ولا حجر على تفكيرها أو ثقافتها أو تعليمها ، فالإسلام أعطى للمرأة حق التعلم كما جعله للرجل بقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ((طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة)) (٢٣) .

فنجد من فلاسفة الإسلام من يردد أفكار الفلسفة اليونانية ، لاسيما نظرة المعلم الأول أرسطو طاليس عن المرأة الذي أحط من قدرها ومن قيمتها بل جعل أخلاق الرجل مختلفة عن أخلاقها تماماً كما فعل أرسطو ، فلا يجد الغزالي مثلاً حرجاً أو تردداً في القول ((حق الرجل أن يكون متبوعاً لا تابعاً)) (٢٤) وعليه ينصح الرجل بعدم المبالغة في مداعبتها حتى لا يفقد هيبته عندها ، بل يصفهن أسوء من ذلك بقوله ((فالغالب عليهن سوء الخلق وركاكة العقل ولا يعتدل ذلك منهن إلا بنوع من اللطف الممزوج بالسياسة))(٢٥) وعلى المرأة أن تكون ملازمة لبيتها قليلة الكلام لجيرانها وعلى الزوج أن يقوم بتعليمها حتى لا يعطيها فرصة الخروج الى مكان تتعلم فيه بل لا يمانع الغزالي من أن يتعلم الزوج حتى علم الحيض وأحكامه ليقوم بتعليمه لزوجته وفي هذه الحالة ليس لها حق الخروج لسؤال العلماء وإن قصر علم الرجل (٢٦) ، وهكذا نرى أن الغزالي يحرم على المرأة الخروج من دارها حتى لو كان ذلك من أجل العلم .

الحديث عن المرأة على وجه الإجمال عند ابن حزم كان وثيق الصلة بالشعر منذ نشأته الأولى ، ولعل السبب في ذلك أن الشعر صورة من النفس الذاتية التي ترتبط بخلجات النفس وخطرات العاطفة فكان لا بد من أن يصيب في جانب كبير منه منذ نشأته على المرأة التي هي محور كل عاطفة ومناط كل شعور ذاتي ، فقد أدتت كتاباته دوراً كبيراً في تحسين مكاناتها في الإسلام ، ويكفي أن نلقي نظرة على كتابه طوق الحمامة لنجد ابن حزم يقف موقفاً مخالفاً تماماً لموقف الفلاسفة والفقهاء فينادي بتحرير المرأة واحترام حريتها (٢٧) .

لقد طرح آرائه حولها من دون حرج وإنكار فتحدث عن أسرارها وقضاياها من دون أن يلاحقها بالسب واللعن كما حدث من جانب الغزالي أو غيره من بعض

الفقهاء المتشددين الذين لم يقدروا المرأة قدرها ، بل دخل معهم في نقاش وجادل عميقين في أَهم المسائل المتعلقة بمساواتها وحقوقها وواجباتها مقارنة بالرجل ولذا يعد ابن حزم من القلائل القدماء الذين لم يعتدوا بإجماع العلماء في موقفهم من المرأة ، فقد صرح بالتساوي بين الرجال والنساء في الفضل وهو الموقف الذي استمده من القرآن الكريم ، فهو ضد كل تميز بينها على أَساس الجنس (٢٨) مؤكداً ما ذكر الله تعالى منزلة من الفضل إلا وقرن النساء مع الرجال كقوله تعالى ((ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أُنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا)) (٢٩) وكذلك ((والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً)) (٣٠) وأيضاً ((المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أَيديهم نسو الله فنسيهم إن المنافقين هم الفاسقون)) (٣١) .

يعتقد ابن حزم إن مجرد الانتماء الى جنس الذكور لا يوجب الفضل على عكس ما فهم بعض المفسرين من الآية الكريمة ((وليس الذكر كالأُنثى)) (٣٢) فهو لا يرى فيها غير اختلاف جنس الذكر عن جنس الأُنثى ، كما فسر قوله تعالى ((الرجال قوامون على النساء)) (٣٣) بأَنها قوامة لا علاقة لها بالحقوق والطبيعة الإنسانية أَو القدرة على تصريف الأَمور ولو كانت قوامة الرجال بالمعنى اللفظي لها وكما فسرها الآخرون للزم أَن يكون الرجل أَفضل من كل امرأة وهذا بنظر ابن حزم لا يستقيم في لغة العقل فالمرأة كما عرفناه تعلم الأَطفال القرآن والحديث والشعر والخط ومن الطبيعي أَن نجد هذه الآراء حولها عنده وهي التي اهتمت به في سن مبكر من حياته حتى أَصبح إنساناً فرأى اهتمام الكبار بها والتغزل بالشعر فيها ورؤيته لعدد كبير من النساء في بيته وبيت غيره من الكبار والأَثرياء وتربيته الأُولى على أَيديهن وظروف نشأته التي تميزت بالرفاه والنعيم أَقول كان لذلك كله أَثراً في تحسين صورة المرأة عنده واتخاذه مواقف مخالفة لما كان سائداً في عصره أَو من سبقه حولها (٣٤) .

ناقش ابن حزم آراء الفقهاء والأُصوليين الذين لم يقدروا المرأة قدرها وأَشاروا الى نقص عقلها ودينها ومال بعضهم الى تبني فكرة تفاوت العقول بين الناس لإثبات وشرعية نقص عقل المرأة مقارنة بعقل الرجل لكنهم لم يوضحوا المقصود بالتفاوت هل هو تفاوت في بنية العقل وتركيبه أم ما ينتجه من فكر ونشاط ؟ (٣٥) وبغض النظر عن الإجابة على ذلك فهم يرون مظاهر هذا النقص تتمثل في ضعف مدارك عقل المرأة وخاصة ما يتعلق بالضبط والحفظ

وهذا ما يبرر في نظرهم اشتراط امرأتين في الشهادة وعلى المستوى الآخر الخاص بنقص المرأة دينا عدو حيض المرأة يضطرها الى قطع الصلاة والإفطار في رمضان مما يؤدي الى عجزها عن أداء واجباتها الدينية بشكل كامل (٣٦) .

ويستشهدون على كل ما تقدم بحديث رواه أبو هريرة عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول فيه ((ما رأيت ناقصات عقل ودين اقدر على سلب العقول وعقولهم منكن يا معشر النسوان ، فقيل يا رسول الله وما علاقة نقصان عقولهن وأديانهن ؟ فقال جعلت شهادة امرأتين بشهادة رجل وامرأة تمكن شطراً من عمرها لا تصلي ويمضي عليها اليوم والخمسة لا تصلي منها سجدة واحدة)) ولئن وقع التسليم بصحة هذا الحديث فإننا نجد من فرق إجماع الفقهاء فيه هو ابن حزم الأندلسي فهو يعترض على الاحتجاج بهذا الحديث لاستخلاص نقص عقل المرأة ويستحضر أمثلة على كمال عقلها ورجحانه عند بعض الرموز النسوية الكبيرة في الإسلام وقبله مثل مريم أُم عيسى عليه السلام وفاطمة بنت الرسول عليها السلام وعائشة زوجته (رضي الله عنها) ليبين من الرجل من هو أنقص دينا وعقلاً من النساء ، لكن هذا لا يعني إطلاقاً أن ابن حزم يلغي فكرة نقص المرأة بل أنه يقر به لكنه يحصره في وجهين هما الشهادة وكونها إذا حاضت لا تصلي ولا تصوم غير أنه لم يذهب الى حد إنكار الحديث فهو مدون في صحيحي البخاري ومسلم وإيمانه بصحة مدونة الأحاديث وعدالة الصحابة يقف حاجزاً بينه وبين الحديث (٣٧) كما اعترض ابن حزم على آراء الفقهاء التي لا ترى في المرأة قدرة على توليها المسؤولية وتدبير الأمور مؤكداً جوازها وقدرتها في ذلك مستشهداً برواية عن عمر ابن الخطاب (رضي الله عنه) تشير الى أنه كان يقدم الشفاء بنت عبد الله إحدى نساء مدينته في الرأي ويرضاها ويفضلها بل وتشير الرواية الى أنه والاها الحسبة في سوق المدينة (٣٨) فإن احتجوا على ذلك بحديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ((لن يفلح قوم ولو أمرهم امرأة)) (٣٩) قلنا إن رسول الله قال ذلك في الأمر العام الذي هو الخلافة وبرهان ذلك أشار في حديث آخر يؤكد مسؤوليتها في الأمور الأخرى بقوله ((المرأة راعية على مال زوجها وهي المسؤولة عن رعيتها))(٤٠) بل الأكثر من هذا أن المذهب المالكي أجاز أن تكون المرأة وصية ووكيلة ولم يأت نص في منعها من ذلك ، الأمر الذي دفع ابن حزم الى القول بجواز تولي المرأة أخطر الوظائف وأعظمها جلالة هي وظيفة القضاء وهكذا يؤكد ابن حزم مساواة المرأة للرجل في حدود تخصصها فالجهاد على المرأة ندب ولا ينهي عنه وجهاد الحج والنفار للتفقه في الدين والأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر واجب عليها كوجوبه على الرجل ، بل وفرض عليها التفقه في كل ما يخصها كما فرض ذلك على الرجل كمعرفة الطهارة والصلاة والصوم وما يحرم من المأكل والمشرب وغير ذلك كالرجال ولا فرق في ذلك ولو تفقهت امرأة في علوم الدين للزمن ندرتها وقد كان ذلك فهؤلاء أزواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وصواحبه قد نقل عنهن أَحكام الدين وقامت الحجة بنقلهن ولا خلاف بين أَصحابنا وجميع مخلتنا في ذلك(٤١) .

لقد أَعطى ابن حزم للمرأة كل حقوقها بل وكل حق يمكن أضن يعطيه لها أَي فقيه آخر وفي المقابل حملها مسؤوليتها كاملة اتجاه الرجل ، فهو مثلاً يمنع التفريق بين الزوج والزوجة في مسألة الإنفاق وهو لا يمانع من أَن تنفق الزوجة على زوجها ويوجبه عليها إذا كان الرجل معّسراً وعاجزاً عن الكسب لأَي سبب كان وهي بالمقابل متمكنة وغنية ذات مال ، ففي هذه الحالة يجب عليها نفقته كونها وارثة له ، وبمقتضى ظاهر النص في قوله تعالى ((وعلى الوارث مثل ذلك)) (٤٢) عند الكلام عن النفقة وهي وارثة فيجب عليها نفقته إذا عجز عن الكسب وفي ذلك يقول ابن حزم ((فإن عجز الزوج عن نفقه نفسه وامرأته غنية كلفت النفقة عليه ولا ترجع عليه بشيء عن ذلك إذا يسر)) (٤٣) بل أَجاز المذهب الظاهري في الزكاة أَن تعطي المرأة زوجها من الزكاة .

ويبدو أَن ابن حزم لا يريد أَن يكون المال هو الرابطة الوحيدة التي تربط بين الزوجين ، بل يرى أَن الزواج رباط مقدس لا تؤثر فيه تقلبات الظروف عسراً ويسراً ، فإنه إذا عسر الزوج لأَي سبب أَنفقت عليه زوجته حفاظاً على الرباط بينهما ووداً لفعله معها أَيام كان الزوج غنياً يكفي حاجات امرأته وينفق عليها من ماله ، ففي هذه الحالة يجب أَن تتحمل مسؤوليتها أَمام من كان يتحمل مسؤوليتها وحالت ظروفه دون إتمام رسالته .

وكما دافع ابن حزم عن المرأة وأَعطاها حقوقها الشرعية كاملة دافع عنها أَيضاً كأُنثى ، اجتماعياً ونفسياً سلوكياً ولم يظلمها ويحملها المسؤولية الاجتماعية عند الخطأ وحدها أَو يطلب منها فوق طاقتها ، بل أَنه يحدد معنى الصلاح لدى المرأة والرجل على السواء مؤكداً أَن الصلاح يجب أَن يكون في الرجال والنساء موجوداً ولا يمكن أَن يظن أَن ابن حزم غير ذلك بل ويعوذ بالله من هذا الظن وإنه رأى الناس يغلطون في معنى هذه الكلمة يعني الصلاح غلطاً بعيداً والصحيح في حقيقة تفسيرها أَن الصالحة من النساء هي التي إذا ضُبطت انضبطت وإذا قطعت عنها الذرائع أَمسكت والفاسدة هي التي إذا ضبطت لم تنضبط وإذا أُحيل بينها وبين الأَسباب التي تسهل الفواحش تحايلت في أَن

تتوصل إليها بضروب من الحيل وأما المرأة المهملة ورجل متعرض فقد هلكا وتلفا (٤٤) .

نقد ابن حزم أيضاً آراء الذين يطالبون الوفاء من المرأة وحدها دون الرجل ويلومون المرأة إذا أسقطت ولا يلومون الرجل – بنفس الدرجة – مع أن الله تعالى ساوى في العقوبة بين الزاني والزانية بقوله تعالى ((الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله أن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين))(٤٥) فيقول وإني لا سمع كثيراً من يقول الوفاء في قمع الشهوات في الرجال من دون النساء فأطيل العجب من ذلك وإن لي قولاً لا أحول عنه الرجال والنساء في الجنوح الى هذين الشيئين سواء ، وهكذا عمل ابن حزم على إنصاف المرأة وعدل في الأحكام التي أصدرها اتجاهها بينما نجد غيره من الفقهاء لا ينفك عن إهانة المرأة حتى قال عنه الحسن بن علي بن المنصور الزمزمي الكتاني ما من مسألة اختلف فيها الفقهاء بين مشدد على المرأة وميسر فإن ابن حزم يسلك سبيل التيسر وكما لاحظنا عنده أن المرأة في الأحكام الرجل إلا ما خصه الدليل والنظر الى الكثير من الفقهاء خاصة المتأخرين منهم تجد هنالك تلميح في كلامهم استنقاص المرأة مرة بحجة قصورها وأخرى بحجة سد الذرائع وهذا ما لم نجده عند ابن حزم بل الصالحات منهن صالحات والفاسدات بحسب فسادهن مثلهن في ذلك مثل الرجل (٤٦) ، فهو إذن يقر مبدأ المساواة بين المرأة والرجل طبقاً للمفهوم الإسلامي لهذه المساواة والذي مضمونه أن تحكم العلاقة بينها وبين الرجل في المجتمع قواعد عامة مجردة سابقة على نشأة تلك العلاقة وهو ما يحقق في الشريعة بما هي وضع إلهي مطلق انطلاقاً من قوله تعالى ((ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف)) (٤٧) وقول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ((إنما النساء شقائق الرجال))(٤٨) وهكذا ينهج ابن حزم نهج الإسلام في المساواة بين الذكر والأُنثى في معظم شؤون الحياة فيرى أن الإسلام بهذه المساواة وضع القضية في نطاقها الصحيح بعد ما كانت المرأة مستعبدة من جميع النواحي (٤٩) ، والتأكيد أن هذه المساواة لا تعني إطلاقاً تطابق مع المثلية تماماً التي تعني أن تكون المرأة مثل الرجل في التكوين والإمكانيات والمقدرات الذاتية لأن ذلك نفاه القرآن الكريم ((وليس الذكر كالأُنثى)) إذ إن التفاوت في المقدرات الذاتية سنة إلهية تشمل الناس كلهم وهي جزء من مفهوم الدرجة الذي يقرر تفاوت الناس في الإمكانيات الذاتية من دون أن يلغي المساواة بينهم (٥٠) .

إن هذه الآراء والأفكار والأحكام التي جاء بها ابن حزم خاصة في كتابه طوق الحمامة جعلت مفكري غرب ومسلمين يشيدون بالعلاقة الخالدة التي جسدها بين المرأة والرجل إذ سجل فيها تحليلاته العبقرية عن المرأة بعقل رجل موضوعي لا يذم ولا يمدح مستعملاً لغة الفيلسوف الممزوجة بالأسلوب الأدبي الرائع ومحاولة الإنسان الدائمة لكي يفهم نفسه ويفهم الآخرين ففي ثنايا هذا الكتاب تشعر من أسلوب ابن حزم وتحليله هناك أكبار للمرأة في أكثر أوضاعها التي أحلها الله ومساواة تامة بالرجل في حدود ما أمر الله به ، وإذا كان الفقهاء قد اختلفوا بين مشدد على المرأة وميسر لها فإن ابن حزم يسلك سبيل التيسر وعنده أن المرأة في الأحكام كالرجل إلا ما خصه الدليل .

والنظر الى كثير من الفقهاء خاصة المتأخرين منهم تجد في كلامهم نوع من الإشارة أو التلميح يدل على استنقاص المرأة والتحجير عليها مرة بحجة قصورها وأخرى بحجة سد الذرائع وهذا ما لم نجده عند ابن حزم بل الصالحات منهن صالحات والفاسدات بحسب فسادهن مثلهن في ذلك مثل الرجل (٥١) .

لقد عبر ابن حزم عن مشاعره اتجاه المرأة كما لم يفعله فقيه قبله ولا من بعده بصدق وصراحة وعد عاطفة المحبة بين الرجل والمرأة نعمة من الله تعالى كما أنه لم يكن كبقية شعراء الغزل التقليدين الذين يستوحون شعرهم الغزلي مما يحفظون من شعر غيرهم في هذا المجال وهم يرددون أوصاف لنساء لا وجود لهن في الواقع بل صدر شعره عن تجربة حيه معاشة وتحدث عن نساء واقعيات في مجتمعه وذكر بعض أسمائهن الحقيقية فلم يكن هناك عبثاً بصورة المرأة أو قيمة العفة ، وبعد تعدد الهوى كفراً وعدولاً عن الوفاء وهو يستنكر أن يحب الرجل شخصين دفعة واحدة ويعد ذلك من قبيل الشهوات الجسدية ليس الا (٥٢) ، وبهذا انتفع بالنظرة إليها عن مستوى الشهوة أو اللذة والنظر إليها من هذا الجانب فقط لا تصدر إلا من الرجل الملول الذي يتقلب في أهوائه وعواطفه وليس هذا هو الحب الحقيقي الذي هو أولاً وقبل كل شيء أشكل بين النفوس وتوحدها في خصائص مشتركة بينها وهكذا ربط ابن حزم بين عاطفة المحبة التي تربط بين الرجل والمرأة بالأخلاق فيرى أن الصدق والعفة والوفاء قمة الفضائل الأخلاقية في السلوك البشري .

إن صدق مشاعر ابن حزم اتجاه المرأة جعلته يرى بأن قمع العواطف أو إخفاءها هو نوعاً من الكذب والرياء لأنه لا يود أن يسلك مسلكاً ازدواجياً وهو الغالب على المجتمع الأندلسي حيث الدين والتقوى في الجانب الظاهري والإنحلال والشذوذ في الجانب السري من حياتهم وكثير ما أورد أخباراً

وقصص من هؤلاء المتدينين انتهت بالفضائح والمآسي ويبدو أن ابن حزم سبر غور المجتمع الأندلسي بكل طبقاته وشهد المهازل التي تجري على مسرح السياسية باسم الشريعة ، ما جعله يقتنع بأن الفساد والانحرافات إنما وقعت في غيبة الشريعة الإسلامية وفي تجاوز دلالاتها الصريحة وتأويلها باسم القياس والاستحسان والتعليل (٥٣) لقد لقي ابن حزم عنتاً كبيراً من أهل زمانه الذين لاموه على مواقفه العاطفية هذه وهو الفقيه المتدين بل استنكر بعضهم منه تأليف كتاب طوق الحمامة في الحب ، فما كان منه إلا أن يرد عليهم مجادلاً ومدحضاً أقوالهم بالحجة من الكتاب والسنة ومن سيرة الخلفاء الراشدين وبين لهم أن القلوب بيد الله تعالى وما يلزم الإنسان سوى معرفة الصواب من الخطأ في ذلك ، فالمحبة فطرة وخلقه وإنما يملك الإنسان جوارحه المكتسبة خصوصاً وإنه وهب من رقة المشاعر وحب الألفة شيئاً كثيراً (٥٤) .

وبعد كل ما تقدم يمكن القول ابن حزم كان رائد حقوق المرأة الأول في الإسلام فقد أهتم بها في كل كتاباته ورفع من شأنها وكرمها تكريماً عالياً حينما خالف الآخرين بنظرته إليها تلك النظرة التي كانت فوق العواطف والأهواء واللذات الحسية أو الجسدية ولم ينظر إليها أو يتعامل معها على أساس هذا الجانب أو أنها ليس فيها من جوانب الحياة التي تستحق التعامل معها غير الجنس ففي طوق الحمامة وفي سائر تراثه الفكري ظهرت المرأة عنده في أكثر من صورة معلمة ومتعلمة شاعرة ومثقفة عفيفة لا تطمح فيها العيون والأبصار وفية ذات خصال وضلال عالية تستحق أن يبكيها الرجل بل أن يموت أسفاً عليها إذا فارقها حية أو ميتة وجسد هو نفسه هذا الموقف فعلاً عندما توفيت زوجه وكيف آلت إليه حياته وعاش بعدها حزناً طويلاً .

هوامش البحث

١- انظر مثلاً

- أبو زهرة ، محمد ، ابن حزم ،حياته وعصره ، آراؤه الفقهية ، القاهرة ، ١٩٥٤ .

- إبراهيم ، زكريا ، ابن حزم المفكر الظاهري الموسوي ، القاهرة ، ١٩٦٦ .

- الحاجري ، طه ، ابن حزم صورة أندلسية ، بيروت ، ١٩٨٢ .

- شرارة ، عبد اللطيف ، ابن حزم رائد الفكر العلمي ، بيروت بلا تاريخ .

- مكي ، الطاهر احمد ، دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة ، القاهرة ، ١٩٨١ .

- عويس ، عبد الحليم ، ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي ، القاهرة ، ١٩٨٨ .

- شوحان ، احمد ، ابن حزم الأندلسي ، دير الزور ، ١٩٩٣ .

- حسان ، حسان محمد ، ابن حزم الأندلسي عصره ومنهجه وفكره التربوي ، القاهرة ، ١٩٨٥ .

٢- Palacios , Asin , Abenhazm de cordobe Y suhistoriacritica de las ideas religiosas , Madrid , 1927 .

٣- انظر مثلاً

- ابن حزم الأندلسي ، حياته ، فلسفته ، رسالة ماجستير قدمت الى جامعة القديس يوسف ، بيروت تقدم بها إسماعيل مصطفى إسماعيل .

- الفكر الأخلاقي عند ابن حزم الأندلسي ، رسالة ماجستير تقدم بها الطالب إبراهيم رجب عبد الله ، جامعة بغداد .

- ابن حزم وموقفه من الإلهيات ، أُطروحة دكتوراه ، تقدم بها الطالب أحمد الناصر أحمد ، جامعة أُم القرى .

- المنهج النقدي عند ابن حزم ، أُطروحة دكتوراه ، تقديم بها الطالب فهمي محمد علوان عودة ، جامعة القاهرة .

- نقد ابن حزم الأندلسي للفكر الفلسفي اليوناني والإسلامي ، أُطروحة دكتوراه تقدم بها الطالب إبراهيم رجب عبد الله ، جامعة بغداد .

- نقد ابن حزم للرواة في المحلى ، أُطروحة دكتوراه تقدم بها إبراهيم محمد الصبيحي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

- ابن حزم الأُصولي ، أطروحة دكتوراه ، تقدم بها الطالب ، عبد الله بن عبد الله زايد الى جامعة الأزهر .

٤- الرومي ، ياقوت ، معجم الأُدباء ، مطبوعات دار المأمون ، الطبعة الأَخيرة ، جـ ١٢ ،ص ٢٣٥-٢٣٦ .

٥- مكي ، الطاهر احمد ، دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة ، القاهرة ، ١٩٨١ ، ص ٧٧ .

٦- أبو زهرة ، محمد ، ابن حزم ، حياته وعصره ، آراؤه الفقهية ، القاهرة ، ١٩٥٤ ، ص ٢٠ .

٧- رسلان ، صلاح الدين ، الأخلاق والسياسة عند ابن حزم الأندلسي ، القاهرة ، ص ٣٠ .

٨- ابن حزم ، رسائل ابن حزم ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، ١٩٨٧ ، جـ ١ ، ص ٢٢٨ .

٩- عبد الله ، إبراهيم رجب ، الفكر الأخلاقي عند ابن حزم ، رسالة ماجستير ، قدمت الى جامعة بغداد / كلية الآداب ، ٢٠٠٠ ، ص ٨ .

١٠- ابن البسام ، أبو الحسن علي بن بسام ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القاهرة ، ١٩٣٩ ، القسم الأول ، المجلد الأول ، ص ١٦٨ .

١١- الحنبلي ، ابن العماد ، الشذرات ، القاهرة ، جـ ٣ ، ص ٢٩٩ .

١٢- الحميدي ، أبو عبد الله محمد بن فتوح ، جذوة المقتبس ، تحقيق وتصحيح محمد بن تاوبت الطبخي ، مشيرة عزت العطار الحسيني ، ص ٢٩١ .

١٣- الذهبي ، أبو عبد الله شمس الدين ، تذكرة الحفاظ ، بيروت ، مجلد ٣ ، ص ١١٤٧ .

١٤- العقلاني ، أبو حجر ، تهذيب التهذيب ، حيدر آباد ،١٣٢٦ هـ ، مجلد ٧ ، ص ١٨٥ .

١٥- ابن حزم ، الرد على ابن الغزيلة اليهودي ورسائل أخرى ، تحقيق إحسان عباس ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص ٥ .

١٦- فروخ ، عمر ، ابن حزم الكبير ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ٥٩-٦٠ .

١٧- عبد الفتاح ، إمام عبد الفتاح ، أفلاطون والمرأة ، القاهرة ، ١٩٩٦ ، ص٥ .

١٨- سورة الإسراء / آية ٣١ .

١٩- النساء / آية ١١ .

٢٠- مسلم ، صحيح مسلم ، بشرح النوري ، كتاب النكاح ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، جـ ٩ ، ص ٢٠٢ .

٢١- المرغيناني ، برهان الدين ، الهداية بشرح البناية للعيني ، بيروت ، ١٩٨١ ، جـ٧ ، ص٣٧٥ .

٢٢- النساء / آية ٣٢ .

٢٣- ابن ماجه ، محمد بن يزيد ، سنن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، بيروت ، جـ١ ، ص٨١ .

٢٤- الغزالي ، أبو حامد ، إحياء علوم الدين ، دار الريان للتراث ، جـ٢ ، ص٥٠ .

٢٥- المصدر نفسه ، ص ٥١ .

٢٦- الغزالي ، مصدر سابق ، ص٥٤ .

٢٧- إسماعيل ، محمود ، إشكالية المنهج في دراسة التراث ، القاهرة ، ٢٠٠٤ ، ص٢٢ .

٢٨- ابن حزم ، المحلى ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي ، دار الجيل ، بيروت ، جـ٣ ، ص٤٣ وعويس ، عبد الحليم ، ابن حزم وجهوده في البحث التاريخي ، القاهرة ، ١٩٩٨ ، ص٧٨ .

٢٩- النساء / آية ١٢٤ .

٣٠- الأحزاب / آية ٥٨ .

٣١- التوبة / آية ٦٧ .

٣٢- آل عمران / آية ٣٦ .

٣٣- النساء / آية ٣٤ .

٣٤- مكي ، الطاهر أحمد ، مصدر سابق ، ص٦٥ .

٣٥- الزركشي ، أبو عبد الله بدر الدين ، البحر المحيط في أُصول الفقه ، دار الكتبي ، ١٩٩٤ ، جـ١ ، ص٨٨ .

٣٦- القرطبي ، أَبو عمر يوسف بن عبد الله ، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأَسانيد ، المغرب ، ٢٠١٠ ، جـ١ ، ص٨٨ .

٣٧- ابن حزم ، الفصل في الملل والأَهواء والنحل ، القاهرة ، ت ١٣١٧ هـ ، جـ٣ ، ص٥٥ .

٣٨- السباعي ، مصطفى ، المرأة بين الفقه والقانون ، حلب ، ١٩٦٦ ، ص١٠٢ .

٣٩- البخاري ، محمد بن إسماعيل ، الجامع الصحيح ، تحقيق مصطفى الديب ، بيروت ، ١٩٨٧ ، جـ١ ، ص٤٠٥ .

٤٠- مسلم ، صحيح مسلم ، جـ٣ ، ص٤٤٩ .

٤١- ابن حزم ، الأحكام في أصول الأحكام ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٨٠ ، جـ٣ ، ص٨١ .

٤٢- البقرة / آية ٢٢٣ .

٤٣- ابن حزم ، المحلى ، جـ٦ ، ص١٥٢ .

٤٤- ابن حزم ، طوق الحمامة في الأُلفة والآلاف ، تحقيق كامل الصيرفي ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ص٥٠ .

٤٥- النور / آية ٢ .

٤٦- ابن حزم ، المحلى ، جـ٣ ، ص١٩٦ .

٤٧- النساء / آية ٢٢٨ .

٤٨- أبو داود ، ابن الأشعث ، سنن ابي داود ، تحقيق ، محمد محيي الدين ، دار إحياء التراث العربي ، جـ١ ، ص١٨٩ .

٤٩- زيدان ، عبد الكريم ، المفصل في احكام المرأة وبيت المسلم في الشريعة الإسلامية ، بيروت ، ٢٠٠٠ ، جـ٤ ، ص١٧٤ .

٥٠- ابن حزم ، الأحكام ، جـ٣ ، ص٣٢٥ .

٥١- ابن حزم ، طوق الحمامة ، ص٧٥ .

٥٢- شلبي ، سعد ، دراسات أدبية في الشعر الأندلسي ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ٨٠ .

٥٣- شراره ، عبد اللطيف ، ابن حزم رائد الفكر العلمي ، بيروت ، ص٦٦ .

٥٤- ابن حزم ، طوق الحمامة ، ص٦٠ .

مصادر ومراجع البحث

القرآن الكريم

١, أبو داود، ابن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق محمد محيي الدين، دار إحياء التراث العربي .

٢, أبو زهرة، محمد، ابن حزم، حياته وعصره، آراؤه الفقهية ، القاهرة ، ١٩٥٤ .

٣. ابن البسام، أبو الحسن، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القاهرة ، ١٩٣٩ .

٤, ابن حزم ، الرد على ابن النغريلة اليهودي ورسائل أخرى ، تحقيق إحسان عباس ، القاهرة ، ١٩٦٠ .

٥, ابن حزم ، رسائل ابن حزم ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، ١٩٨٧ .

٦, ابن حزم، طوق الحمامة في الألفة والآلاف، تحقيق كامل الصيرفي، القاهرة، ١٩٦٤,

٧, ابن حزم ، الفصل في الملل والأهواء والنحل ، القاهرة ، ١٣١٧هـ .

٨, ابن حزم ، المحلى ، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي ، بيروت بلا تاريخ .

٩, ابن ماجه، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت.

١٠. أرسلان ، صلاح الدين ، الأخلاق والسياسة عند ابن حزم الأندلسي ، القاهرة .

١١, إسماعيل ، محمود ، إشكالية المنهج في دراسة التراث ، القاهرة / ٢٠٠٤ .

١٢, البخاري، محمد إسماعيل، الجامع الصحيح، تحقيق مصطفى الديب، بيروت، ١٩٨٧,

١٣, الحاجري ، طه ، ابن حزم صورة أندلسية ، بيروت ، ١٩٨٢ .

١٤. حسان ، حسان محمد ، ابن حزم الأندلسي عصره ومنهجه وفكره التربوي ، القاهرة ، ١٩٨٥ .

١٥, الحميدي ، أبو عبد الله محمد ، جذوة المقتبس ، تحقيق وتصحيح ، محمد بن تاويت الطبخي ، نشرة عزت العطار الحسيني .

١٦, الحنبلي ، ابن العماد ، الشذرات ، القاهرة بلا تاريخ .

١٧. الذهبي ، أبو عبد الله شمس الدين ، تذكرة الحفاظ ، بيروت بلا تاريخ .

١٨, رجب ، إبراهيم ، عبد الله ، الفكر الأخلاقي عند ابن حزم الأندلسي ، رسالة ماجستير ، قدمت الى جامعة بغداد .

١٩, الرومي ، ياقوت ، معجم الأدباء ، دار المأمون ، جـ١٢ .

٢٠. الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين، البحر المحيط في أصول الفقه، دار الكتبي، ١٩٩٤ .

٢١, زكريا ، إبراهيم ، ابن حزم المفكر الموسوي ، القاهرة ، ١٩٦٦ .

٢٢, زيدان ، عبد الكريم ، المفصل في أحكام المرأة وبيت المسلم في الشريعة الإسلامية ، بيروت ، ٢٠٠٠ .

٢٣. السباعي ، مصطفى ، المرأة بين الفقه والقانون ، حلب ، ١٩٦٦ .

٢٤, شراره ، عبد اللطيف ، ابن حزم رائد الفكر العلمي ، بيروت بلا تاريخ .

٢٥, شلبي ، سعد ، دراسات أدبية في الشعر الأندلسي ، القاهرة ، ١٩٧٨ .

٢٦, عبد الفتاح ، أمام عبد الفتاح ، أفلاطون والمرأة ، القاهرة ، ١٩٩٦ .

٢٧. العقلاني ، أبو حجر ، تهذيب التهذيب ، حيدر أباد ، ١٣٢٦هـ .

٢٨, عويس ، عبد الحليم ، ابن حزم وجوده في البحث التاريخي ، القاهرة ، ١٩٨٨

٢٩, الغزالي ، أبو حامد ، إحياء علوم الدين ، دار الريان للتراث .

٣٠, فروخ ، عمر ، ابن حزم الكبير ، بيروت ، ١٩٨٠ .

٣١. القرطبي، أبو عمر يوسف، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، المغرب

٣٢, المرغيناتي ، برهان الدين ، الهداية بشرح العناية ، بيروت .

٣٣, مسلم، صحيح مسلم، يشرح النوري، دار إحياء التراث العربي/بيروت ١٩٨١ .

٣٤. مكي، الطاهر أحمد، دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة، القاهرة، ١٩٨١.

A woman in Ibin-Hazm Al-Andulusi Thought

Prof. Dr. Majeed Mokhlif Tarraad

Dept.of Pure Sciences

Abstract

Ibin –Hazm Al-Andulusi is a pioneer in woman's rights in the philosophical Islamic thought. His writings about woman played an immense role in her position improvement and society's perspective about her. Her argued juriscensults who did not appreciate her value and doubted her potentialities and abilities in managing things. He emphasized her equality within the limits of her specialty, rejecting any space for differences. He supported his stance by verses taken from the Holy Quran. These verses clearly stated that there is no female infanticide, forced marriage or financial custody. Besides, she has the right to inherit and educate, etc. Unlike other fanatic Islamic juriscensults, he did not aggrieve woman, nor hold her the social responsibility when a mistake is committed; on the contrary, he determined the concept of goodness for both. He further criticized those who demand penalization on her part and blame her when she commits a mistake. In this way, he equalized her with man within Allah's set orders. Accordingly, Aj-jihad for woman is not obligatory . Moreover, doing pilgrimage and immigrating for the sake of religious knowledge is a must for her as it is for man. As it is the case with man, expenses were imposed on her. And she should further know regulations of cleanliness, prayers and fast also what is prevented from approaching food, drinks and clothes. This does not mean that Ibin-Hazm has totally cancelled the differences between the two genders ; on the contrary, her confesses and limits it in the case of masturbation, where does not require to do her prayers and fast .